

تفسير ابن كثير

قال محمد بن إسحاق : حدثني العباس بن عبد الله بن مغفل عن بعض أهله عن عبد الله بن عباس هاشم بن عبد الله بن أناسا أن عرفت قد إني [: بدر يوم قال مّوسى عليه الله صلى الله عليه وسلم أن هما B وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحدا منهم - أي من بني هاشم - فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكرها [فقال أبو حذيفة بن عتبة أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشائرننا ونترك العباس والله لئن لقيته لألجمنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب [يا أبا حفص - قال عمر والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا حفص - أ يضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟] فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول بعد ذلك والله ما آمن من تلك الكلمة التي قلت ولا أزال منها خائفا إلا أن يكفرها الله تعالى عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا B وبه عن ابن عباس قال : لما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والأسارى محبوسون بالوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول الليل فقال له أصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام ؟ وقد أسر العباس رجل من الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [سمعت أنين عمي العباس في وثاقه فأطلقوه] فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن إسحاق : وكان أكثر الأسارى يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب وذلك أنه كان رجلا موسرا فافتدى نفسه بمائة أوقية ذهبا وفي صحيح البخاري من حديث موسى بن عقبة قال ابن شهاب حدثنا أنس بن مالك أن رجلا من الأنصار قالوا يا رسول الله ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه قال [لا والله لا تذرهم منه درهما] وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة عن الزهري عن جماعة سماهم قالوا : بعثت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أسراهم ففدى كل قوم أسيرهم بما رضوا وقال العباس يا رسول الله قد كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الله أعلم بإسلامك فإن يكن كما تقول فإن الله يجزيك وأما ظاهرك فقد كان علينا فافتد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو أخي بني الحارث بن فهر] : قال ما ذاك عندي يا رسول الله قال : [فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل ؟ فقلت لها إن أصبت في سفري هذا فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم] قال : والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي فقال رسول الله صلى

اﻟﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ] ﻻ ﺫﺍﻙ ﺷﻴﺌﻰ ﺃﻋﻄﺎﻧﺎ ﺍﻟﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﻨﻚ [ﻓﻔﺪﻯ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﺍﺑﻨﻰ ﺃﺧﻮﻳﻪ ﻭﺣﻠﻴﻔﻪ ﻓﺄﻧﺰﻝ
 ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻨﺒﻰ ﻗﻞ ﻟﻤﻦ ﻓﻲ ﺃﻳﺪﻳﻜﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﺳﺮﻯ ﺇﻥ ﻳﻌﻠﻢ ﺍﻟﻲ ﻓﻲ ﻗﻠﻮﺑﻜﻢ ﺧﻴﺮﺍ ﻳﻮﺗﻜﻢ ﺧﻴﺮﺍ
 ﻣﻤﺎ ﺃﺧﺪ ﻣﻨﻜﻢ ﻭﻳﻐﻔﺮ ﻟﻜﻢ ﻭﺍﻟﻲ ﻏﻔﻮﺭ ﺭﺣﻴﻢ } ﻗﺎﻝ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﻓﺄﻋﻄﺎﻧﻰ ﺍﻟﻲ ﻣﻜﺎﻥ ﺍﻟﻌﺸﺮﻳﻦ ﺍﻟﺄﻭﻗﻴﻪ ﻓﻲ
 ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻌﺸﺮﻳﻦ ﻋﺒﺪﺍ ﻛﻠﻬﻢ ﻓﻲ ﻳﺪﻩ ﻣﺎﻝ ﻳﻀﺮﺏ ﺑﻪ ﻣﻊ ﻣﺎ ﺃﺭﺟﻮ ﻣﻦ ﻣﻐﻔﺮﺓ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻲ ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻯ ﺍﺑﻦ ﺇﺳﺤﺎﻕ
 ﺃﻳﻀﺎ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﻧﺠﻴﺢ ﻋﻦ ﻋﻄﺎﺀ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﺑﻨﺤﻮ ﻣﻤﺎ ﺗﻘﺪﻡ ﻭﻗﺎﻝ ﺃﺑﻮ ﺟﻌﻔﺮ ﺑﻦ
 ﺟﺮﻳﺮ : ﺣﺪﺛﻨﺎ ﺍﺑﻦ ﻭﻛﻴﻊ ﺣﺪﺛﻨﺎ ﺍﺑﻦ ﺇﺩﺭﻳﺲ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﻧﺠﻴﺢ ﻋﻦ ﻣﺠﺎﻫﺪ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻗﺎﻝ :
 ﻗﺎﻝ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ : ﻓﻲ ﻧﺰﻟﺖ { ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻟﻨﺒﻰ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻟﻪ ﺃﺳﺮﻯ ﺣﺘﻰ ﻳﺘﺨﻦ ﻓﻲ ﺍﻟﺄﺭﻅ } ﻓﺄﺧﺒﺮﺗﻨﻰ ﺍﻟﻨﺒﻰ
 ﺼﻠﻰ ﺍﻟﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﺑﺈﺳﻼﻣﻰ ﻭﺳﺄﻟﺘﻪ ﺃﻥ ﻳﺤﺎﺳﺒﻨﻰ ﺑﺎﻟﻌﺸﺮﻳﻦ ﺍﻟﺄﻭﻗﻴﻪ ﺍﻟﺘﻲ ﺃﺧﺪﺗﻢ ﻣﻨﻰ ﻓﺄﺑﻰ
 ﻓﺄﺑﺪﻟﻨﻰ ﺍﻟﻲ ﺑﻬﺎ ﻋﺸﺮﻳﻦ ﻋﺒﺪﺍ ﻛﻠﻬﻢ ﺗﺎﺟﺮ ﻣﺎﻟﻰ ﻓﻲ ﻳﺪﻩ ﻭﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﺇﺳﺤﺎﻕ ﺃﻳﻀﺎ ﺣﺪﺛﻨﻰ ﺍﻟﻜﻠﺒﻰ ﻋﻦ
 ﺃﺑﻲ ﺻﺎﻟﺢ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ B ﻫﻤﺎ ﻋﻦ ﺟﺎﺑﺮ ﺑﻦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻲ ﺑﻦ ﺭﺑﺎﺏ ﻗﺎﻝ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﺑﻦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻤﻄﻠﺐ
 ﻳﻘﻮﻝ ﻓﻲ ﻧﺰﻟﺖ ﻭﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ ﺫﻛﺮﺗﻞ ﻟﺮﺳﻮﻝ ﺍﻟﻲ ﺼﻠﻰ ﺍﻟﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﺇﺳﻼﻣﻰ ﺗﻢ ﺫﻛﺮ ﻧﺤﻮ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻛﺎﻟﺬﻱ
 ﻗﺒﻠﻪ ﻭﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﺟﺮﻳﺢ ﻋﻦ ﻋﻄﺎﺀ ﺍﻟﺨﺮﺍﺳﺎﻧﻰ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ { ﻳﺎ ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﻨﺒﻰ ﻗﻞ ﻟﻤﻦ ﻓﻲ ﺃﻳﺪﻳﻜﻢ
 ﻣﻦ ﺍﻟﺄﺳﺮﻯ } ﻋﺒﺎﺱ ﻭﺍﺳﺤﺎﺑﻪ ﻗﺎﻝ : ﻗﺎﻟﻮﺍ ﻟﻨﺒﻰ ﺼﻠﻰ ﺍﻟﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ : ﺃﻣﻨﺎ ﺑﻤﺎ ﺟﺌﺖ ﺑﻪ ﻭﻧﺸﻬﺪ
 ﺃﻧﻚ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻲ ﻟﻨﻨﺼﺢ ﻟﻚ ﻋﻠﻰ ﻗﻮﻣﻨﺎ ﻓﺄﻧﺰﻝ ﺍﻟﻲ { ﺇﻥ ﻳﻌﻠﻢ ﺍﻟﻲ ﻓﻲ ﻗﻠﻮﺑﻜﻢ ﺧﻴﺮﺍ ﻳﻮﺗﻜﻢ ﺧﻴﺮﺍ ﻣﻤﺎ
 ﺃﺧﺪ ﻣﻨﻜﻢ } ﺇﻳﻤﺎﻧﺎ ﻭﺗﺼﺪﻳﻘﺎ ﻳﺨﻠﻒ ﻟﻜﻢ ﺧﻴﺮﺍ ﻣﻤﺎ ﺃﺧﺪ ﻣﻨﻜﻢ { ﻭﻳﻐﻔﺮ ﻟﻜﻢ } ﺍﻟﺸﺮﻙ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﻨﺘﻢ
 ﻋﻠﻴﻪ ﻗﺎﻝ ﻓﻜﺎﻥ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﻳﻘﻮﻝ ﻣﺎ ﺃﺣﺐ ﺃﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﻟﻢ ﺗﻨﺰﻝ ﻓﻴﻨﺎ ﻭﺇﻥ ﻟﻰ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻟﻘﺪ ﻗﺎﻝ {
 ﻳﻮﺗﻜﻢ ﺧﻴﺮﺍ ﻣﻤﺎ ﺃﺧﺪ ﻣﻨﻜﻢ } ﻓﻘﺪ ﺃﻋﻄﺎﻧﻰ ﺧﻴﺮﺍ ﻣﻤﺎ ﺃﺧﺪ ﻣﻨﻰ ﻣﺎﺋﺔ ﺿﻌﻒ ﻭﻗﺎﻝ { ﻭﻳﻐﻔﺮ ﻟﻜﻢ }
 ﻭﺃﺭﺟﻮ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻗﺪ ﻏﻔﺮ ﻟﻰ ﻭﻗﺎﻝ ﻋﻠﻰ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﻃﻠﺤﻪ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﺃﺳﺮ
 ﻳﻮﻡ ﺑﺪﺭ ﻓﺎﻓﺘﺪﻯ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﺄﺭﺑﻌﻴﻦ ﺃﻭﻗﻴﻪ ﻣﻦ ﺫﻫﺐ ﻓﻘﺎﻝ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﺣﻴﻦ ﻗﺮﺋﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﻟﻘﺪ ﺃﻋﻄﺎﻧﻰ
 ﺍﻟﻲ D ﺧﺼﻠﺘﻨﻰ ﻣﺎ ﺃﺣﺐ ﺃﻥ ﻟﻰ ﺑﻬﻤﺎ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ : ﺇﻧﻰ ﺃﺳﺮﺗﻰ ﻳﻮﻡ ﺑﺪﺭ ﻓﻔﺪﻳﺖ ﻧﻔﺴﻰ ﺑﺄﺭﺑﻌﻴﻦ ﺃﻭﻗﻴﻪ
 ﻓﺄﺗﺎﻧﻰ ﺃﺭﺑﻌﻴﻦ ﻋﺒﺪﺍ ﻭﺇﻧﻰ ﻟﺄﺭﺟﻮ ﺍﻟﻤﻐﻔﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻭﻋﺪﻧﺎ ﺍﻟﻲ D ﻓﻘﺎﻝ ﻗﺘﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﺗﻔﺴﻴﺮ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ :
 ﺫﻛﺮ ﻟﻨﺎ ﺃﻥ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻲ A ﻟﻤﺎ ﻗﺪﻡ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﺎﻝ ﺍﻟﺒﺤﺮﻳﻦ ﺗﻤﺎﻧﻮﻥ ﺃﻟﻔﺎ ﻭﻗﺪ ﺗﻮﺿﺂ ﻟﺼﻼﺓ ﺍﻟﻈﻬﺮ ﻓﻤﺎ
 ﺃﻋﻄﻰ ﻳﻮﻣﺌﺬ ﺷﺎﻛﻴﺎ ﻭﻻ ﺣﺮﻡ ﺳﺎﺋﻼ ﻭﻣﺎ ﺼﻠﻰ ﻳﻮﻣﺌﺬ ﺣﺘﻰ ﻓﺮﻗﻪ ﻓﺄﻣﺮ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﺃﻥ ﻳﺄﺧﺪ ﻣﻨﻪ ﻭﻳﺤﺘﺘﻰ
 ﻓﻜﺎﻥ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﻳﻘﻮﻝ : ﻫﺬﺍ ﺧﻴﺮ ﻣﻤﺎ ﺃﺧﺪ ﻣﻨﺎ ﻭﺃﺭﺟﻮ ﺍﻟﻤﻐﻔﺮﺓ ﻭﻗﺎﻝ ﻳﻌﻘﻮﺏ ﺑﻦ ﺳﻔﻴﺎﻥ : ﺣﺪﺛﻨﺎ
 ﻋﻤﺮﻭ ﺑﻦ ﻋﺎﺻﻢ ﺣﺪﺛﻨﺎ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﺑﻦ ﺍﻟﻤﻐﻴﺮﺓ ﻋﻦ ﺣﻤﻴﺪ ﺑﻦ ﻫﻼﻝ ﻗﺎﻝ ﺑﻌﺚ ﺍﺑﻦ ﺍﻟﺤﻀﺮﻣﻰ ﺇﻟﻰ ﺭﺳﻮﻝ
 ﺍﻟﻲ A ﻣﻦ ﺍﻟﺒﺤﺮﻳﻦ ﺗﻤﺎﻧﻴﻦ ﺃﻟﻔﺎ ﻣﺎ ﺃﺗﺎﻩ ﻣﺎﻝ ﺃﻛﺜﺮ ﻣﻨﻪ ﻻ ﻗﺒﻞ ﻭﻻ ﺑﻌﺪ ﻗﺎﻝ ﻓﻨﺘﺮﺕ ﻋﻠﻰ ﺣﺴﻴﺮ
 ﻭﻧﻮﺩﻱ ﺑﺎﻟﺼﻼﺓ ﻗﺎﻝ ﻭﺟﺎﺀ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻲ A ﻓﻤﺘﻞ ﻗﺎﺋﻤﺎ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﻭﺟﺎﺀ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﻤﺴﺠﺪ ﻓﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﻮﻣﺌﺬ
 ﻋﺪﺩ ﻭﻻ ﻭﺯﻥ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﺇﻻ ﻓﻴﻀﺎ ﻭﺟﺎﺀ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﺑﻦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻤﻄﻠﺐ ﻓﺤﺘﺎ ﻓﻲ ﺧﻤﻴﺼﺔ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺫﻫﺐ ﻳﻘﻮﻡ
 ﻓﻠﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ ﻗﺎﻝ ﻓﺮﻓﻊ ﺭﺃﺳﻪ ﺇﻟﻰ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻲ A ﻓﻘﺎﻝ : ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻲ ﺍﺭﻓﻊ ﻋﻠﻰ ﻗﺎﻝ ﻓﺘﺒﺴﻢ ﺭﺳﻮﻝ
 ﺍﻟﻲ A ﺣﺘﻰ ﺧﺮﺝ ﺿﺎﺣﻜﻪ ﺃﻭ ﻧﺎﺑﻪ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ : [ﺃﻋﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﻃﺎﺋﻔﺔ ﻭﻗﻢ ﺑﻤﺎ ﺗﻄﻴﻖ] ﻗﺎﻝ ﻓﻔﻌﻞ

وجعل العباس يقول : وهو منطلق أما إحدى اللتين وعدنا ﷺ فقد أنجزنا وما ندري ما يصنع
ﷺ في الأخرى { يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى } الآية ثم قال : هذا خير مما
أخذ منا وأدري ما يصنع ﷺ في الأخرى فما زال رسول الله ﷺ A ماثلا على ذلك المال حتى ما
بقي منه درهم وما بعث إلى أهله بدرهم ثم أتى الصلاة فصلى .

(حديث آخر في ذلك) - قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني
أبو الطيب محمد بن محمد بن عبد الله السعدي حدثنا محمد بن عصام حدثنا حفص بن عبد الله
حدثنا إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : أتى رسول الله ﷺ A
بمال من البحرين فقال [انثروه في مسجدي] قال وكان أكثر مال أتى به رسول الله ﷺ A فخرج
إلى الصلاة ولم يلتفت إليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه فما كان يرى أحدا إلا أعطاه إذ
جاءه العباس فقال يا رسول الله ﷺ أعطني فإنني فاديت نفسي وفاديت عقيلي فقال له رسول الله ﷺ A [
خذ] فحنا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه إلي قال [لا] قال
فارفعه أنت علي قال [لا] فنثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق فما زال رسول الله ﷺ A
يتبعه بصره حتى خفي عنه عجا من حرصه فما قام رسول الله ﷺ A وثم منها درهم وقد رواه
البخاري في مواضع من صحيحه تعليقا بصيغة الجزم يقول : وقال إبراهيم بن طهمان ويسوقه
وفي بعض السياقات أتم من هذا .

وقوله { وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل } أي { وإن يريدوا خيانتك } فيما
أظهروا لك من الأقوال { فقد خانوا الله من قبل } أي من قبل بدر بالكفر به { فأمكن منهم }
أي بالأسارى يوم بدر { والله عليم حكيم } أي عليم بفعله حكيم فيه قال قتادة نزلت في عبد
الله بن سعد بن أبي سرح الكاتب حين ارتد ولحق بالمشركين وقال ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن ابن عباس : نزلت في عباس وأصحابه حين قالوا : لننصحن لك على قومنا وفسرها السدي على
العموم وهو أشمل وأظهر والله أعلم